حال قاعدة الجهاد بعد أربع وعشرين سنة من واقعة الحادي عشر

كولِن كلارك وكلارا برووركرت



مؤسسة النازعات
Anaziat

ربيع الأول
1447هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

حال قاعدة الجهاد

بعد أربع وعشرين سنة من واقعة الحادي عشر

كولن كلارك وكلارا بروركرت

[CTC Sentinel - September 2025]

النازعات

ربيع الأول ١٤٤٧

كولِن كلارك (Colin P. Clarke)، مدير السياسات والبحوث في مجموعة «صوفان»، وزميلٌ باحث في مركز «صوفان».

كلارا بروكَرت (Clara Broekaert)، زميلةُ باحثة في مركز «صوفان»، معتنية بشؤون الإرهاب، والتدخل الأجنبي، وشؤون التقنية.

الملخص

لقد شهد تنظيم «القاعدة» تطورًا كبيرًا في العقود الأربعة الماضية. فهو اليوم لم يَعُد هيئة هرمية ذات قيادة كاريزمية، بل غدا شبكة لا مركزية من الفروع المنتشرة في أرجاء أفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا وما وراءها. ولم يقم التنظيم منذ سنين بعمليات خارجية مروّعة، بل انصرف إلى إعادة البناء بروية وصبر، مكرّسًا موارده ورجاله لبسط الصلات مع فروعه الإقليمية ونصرة قضاياها التي تغلب عليها المحلية. وقد خبا بريق «القيادة العامة»، غير أنّ فروعها في الصومال ومنطقة الساحل الأفريقي تكتسب زخمًا، فيما يزداد القلق من أنّ «القاعدة في جزيرة العرب» تسعى إلى النهوض من جديد. وكل ذلك يجري بانحسار وتيرة الجهود الغربية في مكافحة الإرهاب، إيذانًا بانتهاء أكثر من عقدين من «الحرب العالمية على الإرهاب». وعلى الرغم من ضعفها النسبي، فإنّ «القاعدة»، بعد أربع وعشرين سنة على واقعة «الحادي عشر»، لا تزال وشبكتها العالمية من الفروع تمثّل تهديدًا كامنًا خطيرًا، بما في ذلك على الغرب الذي يستهين بها فيغدو استهتاره خطرًا عليه.

لقد أخذت بنية «القاعدة» في أفغانستان بالتوسّع باطراد منذ أن بسط «الطالبان» سلطانهم في آب ٢٠٢١م، حيث صار للتنظيم معسكرات تدريب في ما لا يقلّ عن اثنتي عشرة ولاية من البلاد[١]. وللجهاديين صلة معقّدة بحركة «طالبان»؛ إذ تسمح «القاعدةُ» لعناصر التنظيم أن يتخذوا من أفغانستان «ملجأً متسامحًا»، وإن كانت تسعى في الوقت نفسه إلى التخفيف من ظهور تلك الصلة للعيان[٢]. وقد بعث قادة «القاعدة» برسائل إلى أنصارهم وأتباعهم في حزيران الماضي قائلين: «ولا بد للمخلصين من أبناء الأمة والمهتمين بالتغيير من زيارة أفغانستان والاطلاع على أحوالهم والاستفادة من تجربتهم»[٣]. ويعمل جهاديون محنكون من أوزبكستان وباكستان والشيشان وتركستان الشرقية جنبًا إلى جنب مع المقاتلين العرب والأفغان ورجال شبكة حقاني مرهوبة الجانب[٤].

---

[1] Bill Roggio, "Analysis: Al Qaeda Expands Its Network of Training Camps in Afghanistan," *FDD's Long War Journal*, July 11, 2024.

[2] Clayton Thomas, "Afghanistan: Background and U.S. Policy In Brief," *Congressional Research Service*, R45122, March 7, 2025.

[٣] سالم الشريف، **هذه غزة: حرب وجود لا حرب حدود ٣** (ص ٢).

[4] "Twenty-ninth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team pursuant to resolutions 1526 (2004) and 2253 (2015) concerning Islamic State in Iraq and the Levant (Da'esh), Al-Qaida and associated individuals, groups, undertakings and entities," *United Nations Security Council*, February 3, 2022, pp. 16-17; "Thirty-first report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team pursuant to resolutions 1526 (2004) and 2253 (2015) concerning Islamic State in Iraq and the Levant (Da'esh), Al-Qaida and associated individuals, groups, undertakings and entities," United Nations Security Council, February 13, 2023, p. 6.

وقد أوكل إلى اثنين من قادة الصف الثاني في «القاعدة» في سنة ٢٠٢٤م مهمة إعادة تفعيل الخلايا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأوروبا. وقد سجّل مراقبون عالميون تنامي «شهية التنظيم للعمليات الخارجية»[١].

وفي أيلول ٢٠٢٥م، أي بعد أربع وعشرين سنة على واقعة «الحادي عشر»، صار المشهد في أفغانستان ينطوي على وجوه شبه مقلقة بما كان عليه الحال قبل أكثر من عقدين، وإن كان يُعتقد أنّ «القاعدة» اليوم أقل عددًا من ذي قبل[٢]. وكان زعيمها القديم **أيمن الظواهري**، الذي خلف **أسامة بن لادن** بعد أن قُتل الأخير في غارة نفذتها قوات العمليات الخاصة الأمريكية في أبوت آباد في باكستان في أيار ٢٠١١م، قد قُتل كذلك في منزل آمن لشبكة حقاني في كابُل في تموز ٢٠٢٢م[٣]. و«القاعدة» يقودها اليوم بحكم الأمر الواقع سيف العدل، ومعه نائبه **عبد الرحمن المغربي** صهر أيمن الظواهري. ولا يُعلم على وجه اليقين موضع القيادة، وإن كان **سيف العدل** معروفًا منذ سنين بأنه يعمل

---

(1) "Thirty-sixth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team submitted pursuant to resolution 2734 (2024) concerning ISIL (Da'esh), Al-Qaida and associated individuals and entities," United Nations Security Council, July 21, 2025, p. 5.

(2) "Thirty-second report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team submitted pursuant to resolutions 1526 (2004) and 2253 (2015) concerning ISIL (Da'esh), Al-Qaida and associated individuals and entities," United Nations Security Council, July 25, 2023, p. 16.

(3) Robert Plummer and Matt Murphy, "Ayman al-Zawahiri: Al-Qaeda leader killed in US drone strike," *BBC*, August 2, 2022.

من إيران. وقد ذكر مكتب التحقيقات الفِدرالية أنّ المغربي فرّ بعد «الحادي عشر» إلى إيران، وربما يتنقل بين إيران وباكستان[١].

وما تزال أفغانستان، في جانب منها على الأقل، مأوًى وملجأً لعناصر «القاعدة» إلى يوم الناس هذا. غير أنّ طبيعة ذلك الملجأ ومداه لا تزال مبهمة. والحق أننا نجهل كثيرًا عن حال «القاعدة» اليوم، وعن قدراتها وأولوياتها واستراتيجيتها. وبكلمة موجزة: تمثّل «القاعدة» تهديدًا كامنًا؛ فالتنظيم لا يزال قائمًا، وهو يسعى لإعادة بناء نفسه، ولا يزال عازمًا على ضرب الغرب، غير أنّ مدى قدراته وسعة إمكاناته أمرٌ عسير التحديد. ومن هذا الوجه –وجهُ الغموض الذي يكتنف كيفية عمل «القاعدة» في أفغانستان وما يقيّد نشاطها من حدود وضوابط– يتجلّى الشبه بما كان في منتصف التسعينات، يوم كانت قدراتها العملياتية غير مفهومة على وجه تام، مما أفضى إلى مباغتة استراتيجية حين ضربت أهدافًا أمريكية في اليمن وشرق أفريقيا، ثم في عقر الأرض الأمريكية سنة ٢٠٠١م.

غير أنّ قصر النظر في تهديد «القاعدة» على وجودها في أفغانستان اختزال مُخلّ، بل مُضلل؛ إذ يُفضي إلى حجب حقائق أوسع. فإنّ لفروع «القاعدة»

(1) "Abd Al Rahman Al Maghrebi," Federal Bureau of Investigation, Most Wanted List, n.d.

اليوم نشاطًا في ميادين الساحل والقرن الأفريقي وجزيرة العرب وسائر جنوب آسيا، وهي، وإن كانت تعمل بطريقة لامركزية بالغة، تبقى تنظيمًا يُعَدّ كُلُّه أكبرَ من مجموع أجزائه. و«للقاعدة» اليوم جذور أعمق في أفريقيا مما كان لها في أي وقت مضى من تاريخها، ومع كونها من أكثر التنظيمات مطارَدَةً في العالم، فهي «لا تزال متمسكة بعزمها على استهداف الولايات المتحدة ومواطنيها عبر فروعها المنتشرة في أرجاء الأرض»[١]، وذلك وإن كانت قد بلغت ذروتها منذ زمن بعيد، وصارت قدراتها وهيبتها تطغى عليها قدرات تنظيم «الدولة» وشبكته العالمية من «الولايات».

ولكي نضع الأمور في نصابها، فإنّ «القاعدة» تُعدّ اليوم في الجملة أقلّ خطرًا وآنيّةً عالميًّا من تنظيم «الدولة» من حيث العمليات الخارجية، غير أنّ فروع «القاعدة» في الساحل والصومال أشد فتكًا من نظيراتها التابعة «للدولة»[٢]. وقد استفادت هذه الفروع -أي «حركة الشباب» وجماعة «نصرة الإسلام والمسلمين»- من كون المساعي الغربية في العقد المنصرم قد انصرفت بالأساس إلى مواجهة تنظيم «الدولة». ومع التحوّل عن مكافحة الإرهاب

---

(1) “Annual Threat Assessment of the U.S. Intelligence Community,” *Office of the Director of National Intelligence*, March 2025, p. 7.
(2) “Global Terrorism Index 2025: Measuring the Impact of Terrorism,” *Institute for Economics & Peace*, March 2025, pp. 3, 28.

وانتهاء «الحرب العالمية على الإرهاب»، والانصراف إلى التنافس بين القوى العظمى، غدت «القاعدة» تنتفع من هذا الانخفاض الكبير في الضغط الواقع عليها، مما يفتح لها مجالًا لإعادة البناء دون أن تُضطر إلى تكريس معظم جهدها لأمنها العملياتي كما كان قبل الانسحاب الأمريكي من أفغانستان في آب ٢٠٢١م.

وكما حذّر **بروس هوفمان** (Bruce Hoffman) منذ سنين، فإنّ التنظيم يعيد البناء، مع حرصه في الوقت نفسه على أن يبقى «الحراك الجهادي العالمي في مجموعه بمنأى عن ضربة قاصمة قد تستأصل قيادته العليا بأسرها»[١]. وما يزيد الأمر خطرًا أنّ شعورًا متناميًا بالفتور والرضا بالواقع أخذ يتسرّب إلى أوساط أجهزة مكافحة الإرهاب في الحكومة الأمريكية، وقد أنهكتها تخفيضات في الميزانية والكوادر، وأُضعفت مواردها بسبب إعادة تقدير الأولويات[٢]. والتعليقات المستهترة إنما تكشف عن فهم مشوّه لطبيعة التهديد؛ فكما

(1) Bruce Hoffman and Jacob Ware, "Terrorism and Counterterrorism Challenges for the Biden Administration," *CTC Sentinel* 14:1 (2021). See also Bruce Hoffman, "Al Qaeda: Quietly and Patiently Rebuilding," *Cipher Brief*, December 29, 2016.

(2) Hanna Allam, "Killing Grants That Have Saved Lives: Trump's Cuts Signal End to Government Work on Terrorism Prevention," *ProPublica*, March 20, 2025; Aamer Madhani, Eric Tucker, and Ali Swenson, "Gabbard Slashing Intelligence Office Workforce and Cutting Budget by Over $700 Million," *Associated Press*, August 20, 2025.

استخفّ أوباما يومًا بتنظيم «الدولة» ونعته بأنه «فريق رديف» بالقياس إلى «القاعدة»[1]، كذلك استخفّ قَيِّمٌ رفيع المكانة غير مسمًّى في إدارة بايدن بالمخاوف من التهديد الإرهابي في أفغانستان تحت حكم «طالبان»، إذ شبّه الحال بأنه «دار رعاية للمسنين من عناصر «القاعدة»»[2].

وللوقوف على حال «القاعدة» الحالي في أواخر سنة ٢٠٢٥م، بعد أربع وعشرين سنة على واقعة «الحادي عشر»، فإنّ هذا المقال سيمضي في أربعة أقسام:

أولها يعرض بإيجاز السياق الذي تطوّر فيه تنظيم «القاعدة»، بما يشمل تاريخه وأهدافه وغاياته.

و**ثانيها** يتناول تحليل منهج «القاعدة» ومفاهيمها التعبوية، بما في ذلك طرائقها الإعلامية التي ترمي إلى الاستقطاب والتجنيد والإلهام.

و**ثالثها** يفصّل بيئة عمل «القاعدة» وقدراتها العملياتية عبر أصناف متعددة، مع تقدير لتحالفاتها وشراكاتها وشبكتها العالمية.

و**رابعها** يختم بتقويم لقدرات «القاعدة» التنظيمية من حيث قوة القيادة والتمويل واللوجستيات وهيكل القيادة والسيطرة.

---

(1) Shreeya Sinha, "Obama's Evolution on ISIS," *New York Times*, June 9, 2015.

(2) David Ignatius, "In Afghanistan, the Taliban Has All But Extinguished Al-Qaeda," *Washington Post*, September 14, 2023.

ثم يعرض المقال بعد ذلك لِما قد يكون من تطورات مستقبلية مع استمرار التنظيم في التكيف والتطور.

القاعدة وفروعها

الأهداف والمسار التاريخي

بدأت فكرة «القاعدة» في التشكّل بعد إنشاء «مكتب الخدمات» سنة ١٩٨٤م في بيشاور بباكستان، وتصلّبت في كير الحرب السوفيتية الأفغانية، وما خلّفته تلك الحرب من أثر عظيم في ذاكرة «القاعدة» وسِيَرها. ورأى ابن لادن في ذلك لحظة داود في وجه جالوت؛ إذ بدا له أنّ زمرةً من المقاتلين غير المنظّمين قد غلبت قوةً عظمى عالمية في ساحة الوغى، بما وُفّقوا إليه من إيمان بالله وعزم على الذبّ عن الإسلام[١]. وسرعان ما صوّب ابن لادن بصره إلى الولايات المتحدة، وعدّها أصل الشرور كلها، لِما رآه من دعمها المطلق لإسرائيل، واستخفافها البارد بتدخّلها في ديار المسلمين. ولمّا تأسست «القاعدة» أول مرة، لم يتجاوز عدد رجالها المؤسسين خمسة عشر رجلًا[٢]. وكان مقرّها في أفغانستان، ثم انتقلت إلى السودان في أوائل ومنتصف تسعينات القرن العشرين، قبل أن تعود إلى أفغانستان سنة ١٩٩٦م، حيث ارتفع عدد

(1) Peter L. Bergen, *Holy War, Inc.: Inside the Secret World of Osama bin Laden* (New York: Free Press, 2001).

(2) Peter L. Bergen, "From the Shadows: An Oral History of Osama Bin Laden," *Vanity Fair*, January 2006.

مقاتليها إلى نحو أربعمئة بحلول أيلول ٢٠٠١م[1]. ومع مرور الزمن، أخذت القاعدة في التوسّع، فأنشأت فروعًا لها في العراق (٢٠٠٤م)، وشمال أفريقيا (٢٠٠٧م)، واليمن (٢٠٠٩م)، والصومال (٢٠١٢م)، وسورية (٢٠١٢م)، وشبه القارة الهندية (٢٠١٤م).

وكانت «القاعدة» تقوم بعملها على هيئة الطفيلي الذي يتشبّث بالمضيف؛ إذ خطّتها أن تدخل ساحة ما فتردد أصداء مظالم القبائل والعشائر والميليشيات المحلية، ثم تبدأ شيئًا فشيئًا بالهيمنة، إذ يتزوج مقاتلوها من بنات الأسر المحلية ويتقربون إلى تلك الجماعات. ثم تشرع «القاعدة» في مزج المحلي بالعالمي، فتغرس تدبيراتها العابرة للحدود في صُلب ما تطرحه الفروع الإقليمية في دعاياتها. وقد يتأرجح توازن التدبيرات بين المحلي والعالمي، أو ما يسمى «المحلّعالمي»، تبعًا لِما يستجدّ من حاجات ضاغطة وما يكون أرجى للنجاح في تحقيقها[2]. وقد تطورت هذه البراغماتية والمرونة الفكرية مع نضوج التنظيم، فكانت «للقاعدة» عونًا على اجتياز أحداث جيوسياسية كبرى كان من شأنها

---

(1) Ali Soufan, "The Road to 9/11 and the Dangers Ahead," *Soufan Center*, September 11, 2021.

(2) For further reading on the glocal concept, see Jean-Luc Marret, "Al-Qaeda in Islamic Maghreb: A 'Glocal' Organization," *Studies in Conflict & Terrorism* 31:6: (2007): pp. 541-552 and Bryce Loidol, "Managing the Global and Local: The Dual Agendas of Al Qaeda in the Arabian Peninsula," *Studies in Conflict & Terrorism* 34:2 (2010): pp. 102-123.

أن تطيح بتنظيمات أكثر صلابةً وجمودًا[١]. وفي العموم، فإنّ «القاعدة» و«الدولة» يختلفان كل الاختلاف في طرائق السيطرة على الأرض؛ «فالقاعدة» تُوصَف تدبيراتها بأنها تدرّجية، إذ ظلت منذ نشأتها معنيّة بحركة المدى الطويل[٢].

ولكي يُقاس مدى بلوغ «القاعدة» غاياتها أو يُحكم فيه، لا بد من معرفة ماهيتها. ولعل أبعد أهدافها وأكثرها مثالية كان إرساء خلافة عالمية تمتد من الأندلس إلى جنوب شرق آسيا[٣]. وحتى أكثر القادة الجهاديين ثقة بأنفسهم -وربما حتى ابن لادن- كانوا يدركون أنّ ذلك طموح مفرط، لا يمكن تحققه في بيئة السياسة الدولية الحديثة، بعالم الدول القُطرية والجيوش عالية التقنية. ومع ذلك، فإنّ كتابات تنظيرية مثل كتاب **أبي بكر ناجي** «إدارة التوحش» (٢٠٠٤) أمدّت «القاعدة» بدليل عمل مصمم ليستغل ضعف الدول، ويشيع الفوضى، ثم يبدأ على المدى البعيد بإقامة دعائم الحكم الإسلامي المفضي إلى الخلافة.

---

(1) Colin P. Clarke, "The Moderate Face of Al-Qaeda," *Foreign Affairs*, October 24, 2017.

(2) Martin Rudner, "Al Qaeda's Twenty-Year Strategic Plan: The Current Phase of Global Terror," *Studies in Conflict & Terrorism* 36:12 (2013): pp. 958-962.

(٣) انظر على سبيل المثال الكلمة الصوتية «إنّ فلسطين شأننا وشأن كل مسلم» للشيخ أيمن، وهذا المعنى يتكرر في كلمات الشيخ ﷺ [النازعات].

وكان من أهم أهداف ابن لادن طرد الوجود الأمريكي من ديار المسلمين، واستدراج الولايات المتحدة إلى حرب تذيقها الموت بألف جرح صغير. وبعد أن شهد انسحاب أمريكا من الصومال في أوائل التسعينات، ترسّخ في نفسه أنها ليست إلا «نمرًا من ورق». فجاءت هجمات «القاعدة» على السفارتين الأمريكيتين في نيروبي بكينيا ودار السلام بتنزانيا سنة ١٩٩٨م، وتفجير المدمرة كول سنة ٢٠٠٠م، لتوجه إلى الولايات المتحدة رسالة صريحة: اخرجوا من بلاد المسلمين. أما واقعة «الحادي عشر» سنة ٢٠٠١م، التي كانت أضعاف ذلك في الحجم والوقع، فقد صُمّمت لاستفزاز الولايات المتحدة إلى غزو أفغانستان. وقد استبدّ الغضب بكثير من قادة «القاعدة» و«طالبان» آنذاك، إذ أدركوا أنّ الغزو الأمريكي يعني نهاية كيانهم الجهادي الناشئ. ولم يكن يدور بخلد أحد أنه سيكون مجرد فترة فاصلة لعشرين عامًا.

وأما في غاياتها العملية، فإنّ سجلّ «القاعدة» متباين. فلم تفلح في شقّ الصفّ بين الولايات المتحدة وإسرائيل كما سعت، بل يمكن القول إنّ التعاون بينهما لم يكن قط أوثق مما هو اليوم، كما تشهد بذلك المعونة العسكرية الأمريكية لحملة إسرائيل على إيران في صيف هذا العام ٢٠٢٥م. ولم تتمكّن «القاعدة» كذلك من تحقيق غايتها في طرد الجيش الأمريكي من الشرق الأوسط؛ فبحلول منتصف ٢٠٢٥م كان في المنطقة نحو أربعين ألف جندي

أمريكي، وللولايات المتحدة قواعد عسكرية موزعة على تسعة عشر موقعًا، منها البحرين ومصر والعراق وإسرائيل والأردن والكويت وقطر والسعودية وسورية والإمارات العربية المتحدة[١].

وكانت جوانب أخرى من الخطة الكبرى «للقاعدة» أكثر تجريدًا. فقد كتب مصطفى ست مريم نصّار، المعروف بأبي مصعب السوري: ««القاعدة» ليست تنظيمًا، ولا جماعة، ولا نريد لها أن تكون كذلك... إنما هي دعوة ومرجع ومنهج»[٢]. ولابن لادن، لم يكن إنشاء «القاعدة» متعلقًا بالمعارك الجزئية، سواء ضد السوفييت أو الأمريكان، بقدر ما كان يتعلّق بما سماه «جذوة الجهاد»، التي رأى أنها ستظل متقدةً زمنًا طويلًا بعد أن أسهم في إرساء هذا التنظيم في منتصف الثمانينات[٣]. ويرى الصحفي **لورنس رايت** (Lawrence Wright) في مسرحيته المقبلة «هل انتصر ابن لادن» أنّ كثيرًا من أهداف «القاعدة» كما تخيلها ابن لادن قد تحققت، ومنها استدراج الولايات المتحدة

---

[1] Mariel Ferragamo, Diana Roy, Jonathan Masters, and Will Merrow, "U.S. Forces in the Middle East: Mapping the Military Presence," *Council on Foreign Relations*, June 23, 2025.

[2] Lawrence Wright, *The Terror Years* (New York: Knopf, 2016), p. 190.

[3] Peter L. Bergen, *The Osama Bin Laden I Know* (New York: Simon and Schuster, 2006), p. 85.

إلى حروب لا تكاد تنتهي، والنيل من مكانتها الأخلاقية في العالم، وتأجيج تراجع الثقة بالمؤسسات العامة بين الأمريكيين[١].

---

[1] Lawrence Wright, *Did bin Laden Win?* (play), Global Summit on Terrorism and Political Violence, Soufan Center, New York City, premiering September 9, 2025.

قدرة «القاعدة» على التحريض والتعبئة حاليًّا

قد قُتِل أسامة بن لادن سنة ٢٠١١م، غير أنّ ما سماه علي صوفان -وهو من جلاوزة مكتب التحقيقات الفدرالي سابقًا- «البنلادنية» ما برحت باقيةً حية، عقيدة فعالة نامية، قد تجاوزت جذورها الأولى في تنظيم «القاعدة»، يشبّه صوفانُ أمرَها برأس الحية الهِيدْرا؛ فكلما ضُرِب رأس أو هلك زعيم، نبتت مكانه رؤوس أُخَر، فلا تزال الحركة قائمة على ساق، تأبى الفناء[1]. غير أنّ لهذه الطبيعة ذاتَ الحدَّين أثرًا مُضادًّا أيضًا؛ إذ كما تُكسِب التنظيمَ طبقة من المناعة والقدرة على احتمال الضربات، كذلك قد تُفتت صلابته وتُضعف قوة عقيدته مع تتابع الأزمان. وكلما زاد انشعابُه وتَفككه، وتغليبُ فروعه القضايا المحلية على غاية «القاعدة» الكبرى، قلّ انسجامُه وفَقَد تماسكه. وفي هذه الساعة، ما يزال وضوحُ المعنى الجامع بين تلك الأفرع غامضًا مُلتبسًا.

وكما أنّ اللامركزية صِيغت ليشتدَّ بها بُنيان الجماعة وتطولَ أيامُها، فكذلك هي سبيل لبثّ الحَمية في أتباعها. فهي ما تزال تستمد قدرتها على التحريض والحشد من سردية راسخة عن «الجهاد العالمي»، تستهوي بها مجنَّدين جددًا وتُذكي بها أوار العنف في الأرض. وإنّ اقترانَ الفهم السلفي المتشدد للإسلام،

---

(1) Ali Soufan, *Anatomy of Terror: From the Death of Bin Laden to the Rise of the Islamic State* (New York: W. W. Norton, 2017).

مع الاعتقاد بأنّ الكفاح المسلح سبيل مشروع شرعًا لذود حمى الإسلام، ما يزال هو المنهج الجامع لعملياتها. غير أنّ التكيّفَ الفكري لاعتبارات استراتيجية كان ولا يزال ركنًا في بقاء «القاعدة». وليس معنى ذلك أنّ وتيرةَ عملياتها في الخارج ثابتة؛ بل لقد ضعف سلطانها على استنهاض الأفراد ليضربوا باسمها خارج ميادين الصراع التي تهيمن عليها. فإذا انبرى أفراد منفردون أو نشء متطرف في أوطانهم للتخطيط أو الضرب، كانوا -في الغالب- أسرعَ إلى الاستجابة لنداء تنظيم «الدولة» لا لنداء «القاعدة»[١]. ومع ذلك، فإنّ العقيدة الجهادية العريضة التي عزاها الناسُ إلى ابن لادن، ما تزال تلهم وتستنهض، وقد تظل ميراثًا يتجاوز أعمارَ التنظيمات كلها: «القاعدة»، أو «الدولة»، أو سواهما من فروع هذا التيار المتطاول.

وكان أصلُ موقف «القاعدة» أنه دفاع محض، منصبٌّ على طرد الغزاة الأجانب من أفغانستان، ثم توسيع الأمر إلى إجلاء القوات الأمريكية عن سائر المشرق. ومن هنا انطلقت شكاية ابن لادن القديمة من تضخم الوجود العسكري الأمريكي في أرض الحرمين، مهد القبلتين، وقد بسطَ ذلك في «إعلان الجهاد على الأمريكان المحتلين لبلاد الحرمين» سنة ١٩٩٦م[٢]. ومن

---

[1] "Global Terrorism Index 2025," p. 52.

[٢] في غرة ربيع الأول ١٤١٦/١٥ آب ١٩٩٦م [النازعات].

تلك اللحظة انقدحت شرارةُ الجدل حول «العدو القريب» -وهم الأنظمةُ المرتدة في ديار الإسلام -في مقابل «العدو البعيد» -[وهو الغرب الصليبي ورأس حربته أمريكا]- وما يزال هذا النزاع قائمًا إلى يوم الناس هذا في مجالس أهل الجهاد[١].

وبعد غزو أفغانستان عام ٢٠٠١م، اتسعت «القاعدة» في الأرض، وأخذت تُنشئ فروعًا من العراق إلى أقصى المغرب. وكان هذا التوسع باعثًا على لا مركزية لم تقتصر على التدبير، بل شملت الفكرَ أيضًا، فكان لكل فرع أن يُكيّف مبادئ التنظيم بحسب أحوال بلده[٢]. وبذلك اتّسع مفهوم «العدو المشروع» عند «القاعدة» لَيشمل كل مَن عُدّ تهديدًا للأمة، على اختلاف مشاربه، فاحتجّوا بالمظالم المحلية: الاقتصادية منها والاجتماعية والقبلية والمذهبية.

ولـمّا ظهر تنظيم «الدولة» بعد ٢٠١٤م، وأقام شبهَ دولة خاطفة، صاحبه طوفان من عمليات خارجية بهرت الأنظار وأشعلت جذوة الجهاديين في الغرب. فاشتدّ الضغطُ على «القاعدة» لتَظهر بمظهر متميز[٣]. فلم يكن الفارق

(1) Fawaz A. Gerges, *The Far Enemy: Why Jihad Went Global* (Cambridge: Cambridge University Press, 2005).
(2) Barak Mendelsohn, *The Al-Qaeda Franchise: The Expansion of al-Qaeda and Its Consequences* (Oxford: Oxford University Press, 2016).
(3) Colin P. Clarke, *After the Caliphate* (London: Polity Press, 2019).

في شدة العنف وبشاعته وحدَه، بل في الاستراتيجية أيضًا. فقد درجت «القاعدة» منذ زمن على «الصبر الاستراتيجي» و«التدرج المحسوب»، بل وأبدت موقفًا أكثر انضباطًا في الخلاف السني الشيعي، كما في رسالة الظواهري إلى **الزرقاوي** سنة ٢٠٠٥م أمير «قاعدة العراق» الذبّاح[١]. وقد لاحظ صوفان -بحق- أنه بينما يبذّر تنظيم «الدولة» دماءه وذخائره في الذود عن خلافته الآيلة للسقوط في سورية والعراق، تبقى «القاعدة» متوزّعةً على قارتين، عصيّةً على الحصر، تتراجع ساعةَ الحاجة وتعيد تجميع صفوفها، وعينُها ثابتة على الغاية الكبرى[٢].

وأحدثُ أطوار «القاعدة» في هذا الباب يمكن أن يُوصَف بأنه «مَحْلَنَةٌ» -أي تغليبُ المحليات- بعد أن كان نهجُها السابق «العَوْلَمْحَلَة» -أي مزج المحلية بالعالمية- إذ كانت تستعمل المظالمَ المحلية أداةً لبث دعوة الجهاد العالمي[٣]. واليوم نرى جماعة «نصرة الإسلام والمسلمين» في الساحل تستثمر شكوى الفولانيين، فيما تستغل حركة «الشباب» في الصومال سخطَ الناس من

---

[١] انظر: «رسالة الشيخ أيمن الظواهري إلى أبي مصعب الزرقاوي»، نخبة الفكر (ذو القعدة ١٤٣٥/أيلول ٢٠١٤م). [النازعات].

[2] Ali Soufan, "The Resurgent Threat of al Qaeda," *Wall Street Journal*, April 21, 2017.

[3] John A. Turner, "Glocalisation: Al-Qaeda and its Constituents" in *Religious Ideology and the Roots of the Global Jihad* (London: Palgrave Macmillan, 2014).

نظام الحكم القبلي، ولا يذكرون القضايا العالمية إلا لِمامًا[١]. وهذه التلونات الفكرية أفادت الفروعَ أكثر مما أفادت «القاعدة – القيادة العامة»؛ غير أنّ بقاء تلك الفروع ناشطةً، وهي على بيعة «القاعدة»، يعزز مكانة التنظيم الكلي.

وفي الساحل، نالت جماعة «نصرة الإسلام» قدرًا من الاستقلال عن القيادة العامة «للقاعدة»، حتى قال بعض المحللين إنها قد تسلك مسلكَ «هيئة تحرير الشام» في سورية، فتنفصل عن الأصل طلبًا للشرعية في الحكم[٢]. غير أنّ تشتت «القاعدة» في بلدان شتى يجعل الأمر أعسر من أن يتكرر. ولو أنها قصرت جهدَها على دولة بعينها –كبوركينا فاسو أو مالي أو النيجر– لأمكن أن تقوم لها دولة، لكنه كان سيُشعل صراعًا داخليًّا بين مراكز القوى فيها، وربما أفضى إلى الانقسام أو الانشطار.

---

(1) Tor A. Benjaminsen and Boubacar Ba, “A Moral Economy of Pastoralists? Understanding the ‘Jihadist’ Insurgency in Mali,” *Political Geography* 113 (2024): pp. 1-10; Tricia Bacon and Daisy Muibu, “Al-Qaida and Al-Shabaab: A Resilient Alliance” in Michael Keating and Matt Waldman eds., *War and Peace in Somalia: National Grievances, Local Conflict and Al-Shabaab* (Oxford: Oxford University Press, 2019).

(2) Paul Cruickshank, “Answers from the Sahel: Wassim Nasr, Journalist, France24, on His Interview with Deputy JNIM Leader Mohamed (Amadou) Koufa,” *CTC Sentinel* 18:1 (2025).

إنّ لامركزية «القاعدة» في يومنا هذا، وقد غلبت فيها شوكةُ «الشباب» في الصومال و«نصرة الإسلام والمسلمين» في الساحل، لتُبدي كيف أنّ هذا الجانب من استراتيجيتها –أي مساندةُ النزاعات المحلية والتمردات ورعايتها حيث أمكن– قد صار مقدّمًا على سائر أركان منهجها الأخرى، لكن من تبعات هذا التفكك أن تختلف قوة «القاعدة» في استنهاض الأتباع وحشد المجاهدين من فرع إلى آخر، ويظل فرعُ «الشباب» وأخوه في الساحل أعلاها شأنًا. غير أنّ انغماسها في الثورات المحلية وإن كان يُبقي لها قدرًا من الحضور في خطاب الحركة الجهادية، فإنّ ضعفَ قبضتها على أفرعها قد يجر عليها وبالًا، ويؤدي مع الزمان إلى تفتت بُنيانها. ولعل اللحظة الفاصلة تأتي إذا طغت المظالم المحلية على همومها، حتى تُقصي رسالتَها العالَمية، فينحسر منظورُها الأممي إلى هامشٍ لا يُؤبَه له.

وإنّ خفوتَ العمليات المرتبطة «بالقاعدة» في الغرب في السنين الأخيرة – سواء ما كان منها بتدبير مباشر أو بإلهام غير مباشر– ليُشير إلى أنّ «القاعدة» ما عادت تملك نفوذًا ذا شأن في صفوف العناصر الجهادية أو المتعاطفين معها في الغرب وسواه، رغم دعواتها التي لا تنفكّ تحضّ على مثل تلك الضربات. والواقع أنّ الأفراد والخلايا المتفرقة أميل اليوم إلى العمل باسم تنظيم «الدولة». وهذا على الرغم من أنّ «القاعدة – القيادة العامة» –التي طالما هزأت بها

الألسنُ وعُدّت متقادمةً لا تُجاري «الدولةَ» في براعة إعلامها الرقمي- قد شدّت في خطابها بعد وقائع السابع من تشرين الأول، داعيةً الأنصار في الأرض كلها إلى مهاجمة الأعداء[١]، لكنّ تلك الدعوة لم تُثمر بعدُ عن عمليات ملهمةٍ أو منظّمة باسمها، وإن كان أثرُها قد يظهر في قادم الأيام[٢].

ثم إنّ قدرة «القاعدة» على الاستنهاض تختلف باختلاف المواطن.

فأما «الشبابُ» في الصومال، فأكثرُ فروعها نشاطًا في استجلاب المقاتلين الأجانب -وأكثرهم من شرق إفريقيا- وهم مشهورون منذ سنين بمحاولتهم مخاطبة العالم عبر إعلامهم، إذ أصدروا سنة ٢٠٠٩م شريطهم «لبيك يا أسامة» يستحثّون به أنصار «القاعدة»[٣]. وقد دلّت الأخبار الحديثة على كثرة الأجانب في صفوفهم، حتى في قيادتهم، غير أنّ الجماعة بدا أنها في أواخر ٢٠٢٤م قد خفّضت من استقدام المقاتلين الغرباء، ربما لحاجتها إلى مترجمين

---

(1) Daniel L. Byman and Jennifer R. Williams, "ISIS vs. Al Qaeda: Jihadism's Global Civil War," *National Interest*, February 24, 2015.

(2) Lucas Webber and Colin P. Clarke, "How the Islamic State Propaganda Machine is Exploiting the Israel–Hamas Conflict," Irregular Warfare Initiative, November 21, 2023. See also Clara Broekaert, Colin P. Clarke, Michaela Millender, Annika Scharnagl, and Joseph Shelzi, *Accelerating Hate: The Impact of October 7 on Terrorism and Political Violence in the West* (New York: Soufan Center, 2024).

(3) Paa Kwesi Wolseley Prah, "From Somalia with Love: Unveiling Al-Shabaab's Recruitment Strategies, Power Projection, and the Somali Government's Countermeasures" in M. M. Aslam and Rohan Gunaratna eds., *Global War on Terrorism* (Rijeka, Croatia: IntechOpen, 2023).

يُقرّبون بينها وبينهم[1]. وهذا يخالف خطتها في أوائل العام نفسه، حين كانت دعايتهم الإلكترونية تسعى «لاجتذاب أصحاب التخصصات الدقيقة؛ من مهندسين لإصلاح الطائرات المسيرة، وعلماء لنشر الدعوة»[2]. غير أنّ الجزمَ بتحول مؤثر في منهجهم أمرٌ متعجّل؛ فلعله تغير حقيقي، ولعله محض تمويه.

وأما جماعة «نصرة الإسلام والمسلمين»، فليست ذاتَ مورد واسع من المقاتلين الأجانب، وإن كانت تعمل عبر حدود الساحل. ولم تنشئ خطة منظمةً لتجنيد الغرباء. ولكن اتساعها المستمر يدلّ على أنّ خطابها يجد محلًّا في مظالم الشعوب المحلية، فوق قاعدتها الأولى من الفولّانيين والطوارق. ويُقدّر أنّ رجالها يبلغون ستة آلاف، فهي أقوى قوة مسلحة في الساحل[3]. وحملتها إلى الجنوب، نحو سواحل خليج غينيا، مقرونةً بتصاعد العنف عند تخوم بنين

(1) "Thirty-fifth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team submitted pursuant to resolution 2734 (2024) concerning ISIL (Da'esh), Al-Qaida and associated individuals and entities," United Nations Security Council, February 6, 2025, p. 20.

(2) "Thirty-fourth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team submitted pursuant to resolution 2734 (2024) concerning ISIL (Da'esh), Al-Qaida and associated individuals and entities," United Nations Security Council, July 18, 2024, p. 10.

(3) Rachel Chason and Adrián Blanco Ramos, "A Powerful, Opaque al-Qaeda Affiliate Is Rampaging Across West Africa," *Washington Post*, June 8, 2025.

والنيجر ونيجيريا، إنما تحركها رغبة في مواردَ بشرية جديدة وفي طرق التهريب والتجارة غير المشروعة(١).

وقد دأبت الجماعة على استمالة الشباب الساخطين وتقديم المنافع الاقتصادية لهم، فظلت تجدد صفوفها. بل إنها في أواخر ٢٠٢٤م أخذت تُظهر الدعاةَ المجندين للناس جهارًا، بين زعماء القرى في شمال بنين، على نحو يشبه ما صنعت من قبل في بوركينا فاسو ومالي(٢)، لكنّ تمددها كان ثمرة مزدوجة: تعبئة حقيقية لأجل القضية، وإكراهًا للقبائل على الرضوخ لسلطانها السياسي والاقتصادي والاجتماعي في مقابل الحماية ونزر من النظام(٣). وقد أفلح ذلك غايةَ الفلاح؛ حتى غدت الجماعة اليوم تملك من الأرض ما هو أوسع من ولاية تكساس بخمس مرات(٤).

وعالميًّا، ما يزال تنظيم «الدولة» أقدرَ على اجتذاب جلّ المقاتلين، بما يملك من منظومة رقمية متقدّمة ودعاية قادرة على إظهار قوّته خارج مواقعه(٥). ورغم

---

(1) Jalale Getachew Birru, “New Frontlines: Jihadist Expansion Is Reshaping the Benin, Niger, and Nigeria Borderlands,” ACLED Report, March 27, 2025.

(2) Chason and Ramos.

(3) Birru.

(4) Tom Nagorski, “Experts Warn of Insurgents’ Paradise in West Africa,” *Cipher Brief*, July 21, 2025.

(٥) في سنة ٢٠٢٤م، قامت «ولاية خراسان» التابعة لتنظيم «الدولة» بعمليات خارجية ناجحة في تركيا وروسيا وإيران. كما وقفت وراء جملة من المخططات الإرهابية الكبيرة في أوروبا، وقد أُحبطت

أنّ «القاعدة – القيادة العامة» قد زادت من خطابها بعد السابع من تشرين الأول، لكن لم يُنسَب إليها عمل واحد في تلك الأحداث ولا في ما تلاها من أزمة إنسانية في غزة، في حين ارتبط «بالدولة» وأنصارها غير قليل من الخطط[1]. وأوضحُ دليلٍ على عجز «القاعدة» عن التعبئة أنه لم يقع في الغرب عملٌ ملهمٌ باسمها منذ كانون الأول ٢٠١٩م، يومَ أطلق ضابط سعودي النار في قاعدة بينساكولا البحرية بفلوريدا، وذلك بتوجيه بعيد من فرع جزيرة العرب لا بإسناد مباشر[2].

ومع ذلك، فليس من الحكمة أن يُظنّ أنّ بطءَ «القاعدة» في السنين الأخيرة دليلُ خمود عزيمتها؛ بل إنّ اهتمامها بمثل تلك الضربات لم يخفت، بل لربما ازداد[3]. فقد أظهرت حركاتُ المقاتلين الأجانب أنها تعمل مرة أخرى «الصبر الاستراتيجي»، إذ يحاول بعضهم الالتحاق بجماعات على علاقة «بالقاعدة» في سورية –مثل «أنصار الإسلام» وغيرها– ممن لهم صلات

في العام نفسه. وكان لدعاية تنظيم «الدولة» أثرها في استقطاب منفذ الهجوم الإرهابي الذي وقع في أول يوم من العام الجديد بمدينة نيو أورلينز في ولاية لويزيانا.

(1) Aaron Y. Zelin, "The Gaza War Has Jump-Started a Weakened al-Qaeda," *Washington Institute for Near East Policy*, October 4, 2024.

(2) Colin Clarke, "The Pensacola Terrorist Attack: The Enduring Influence of al-Qa`ida and Its Affiliates," *CTC Sentinel* 13:3 (2020).

(3) "Thirty-sixth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team," p. 14.

لوجستية بالشبكة. ومع أنّ «حراس الدين» -فرع «القاعدة» في الشام- قد أُضعفوا غايةَ الضعف وصاروا هدفًا لعمليات مكافحة الإرهاب[١]، فإنّ مصير «القاعدة» في سورية ما يزال معلقًا، خصوصًا بعد الأخبار عن حلّ «الحراس» في أعقاب سقوط نظام الأسد[٢]. ولا يُستبعد أن تبقى هناك صلات بين مقاتلين أجانب التحقوا بالقوى الأمنية وبين عناصر من «القاعدة».

وأشدُّ ما يُقلق أنّ أنباءً وردت عن مقاتلين من «كتائب الإمام البخاري» و«الحركة الإسلامية الأوزبكية» -وكلاهما على صلة «بالقاعدة»- قد أرادوا الانتقال من الشام إلى أفغانستان، ليتأهّبوا لاستقدام مزيد من التعزيزات[٣]. ومع انشغال الحكومة الانتقالية في سورية بتوطيد سلطتها وجمع المليشيات تحت رايتها[٤]، فإنّ فرض الاعتدال على مقاتلين محنّكين -كثير منهم أجانب- قد يدفعهم إلى الرحيل طلبًا لميادين جديدة، فيعود خطرُ تقوية «القاعدة» هنالك أو في غيرها من المواطن.

---

[١] انظر: أيمن جواد التميمي، **حراس الدين: صعود الجماعة الموالية للقاعدة في سورية وأفولها وانحلالها**، ترجمة: مؤسسة النازعات.

[٢] السابق.

[٣] السابق.

[٤] انظر: دانييل غاروفالو، **إرث المقاتلين الأجانب وتطوره في سورية**، ترجمة: مؤسسة النازعات.

وأما في معترك الإعلام، فإنّ «القاعدة» وفروعها تسير في منظومة لا مركزية، تجمع بين مؤسسات رسمية وأُخَر غير رسمية يقيمها المناصرون، فصار لها جهاز إعلامي متين يتجاوز محاولات الرقابة العالمية. وهي، كما في التعبئة والاستنهاض، تختلف قوةً وضعفًا من فرع إلى آخر. فأما «الشباب»، عبر مؤسسة «الكتائب»، ونظيرهم في الساحل، عبر مؤسسة «الزلاقة»، فقد غدوا غزيري الإنتاج، يصبّون من الرسائل ما يرتبط بحوادث أوطانهم ومظالم أهلها.

ولئن كان أكثر إعلام «القاعدة» إقليميًّا، فإنها استغلّت وقائعَ السابع من تشرين الأول ٢٠٢٣م لتلوّن خطابها بذكر العدوان الإسرائيلي على فلسطين، فادّعت أنها حامية الأقصى، وركبت موجةَ الغضب من المأساة الإنسانية في غزّة، مُباعدةً نفسها عن خلافها العقائدي القديم مع «حماس»[١]. بل ظهرت جماعات في غزة –مثل «جيش الأمة» و«حراس المسرى»– شاهدةً على بقاء أثر «القاعدة»، وإن لم يكن لها فروعٌ منظّمة هناك[٢]. وكتب زعيمها **سيف العدل** –باسم سالم الشريف– مقالات في ٢٠٢٣م و٢٠٢٤م يدعو فيها

---

(1) Zelin, "The Gaza War Has Jump-Started a Weakened al-Qaeda."

(2) "Briefing: Gaza militant group outlines ideology in mission statement," *BBC Monitoring*, September 9, 2024.

الأنصار إلى الهجرة إلى أفغانستان للتدرّب هناك استعدادًا للقتال ضد إسرائيل والغرب(١)، إيذانًا بعودة مؤسسة «السحاب» بعد ضعفها بموت الظواهري(٢).

وكذلك فرع جزيرة العرب بمؤسسة «الملاحم»، وتحت قيادة **سعد بن عاطف العولقي** منذ ٢٠٢٤م بعد مقتل **باطرفي**، قد أوغل في خطاب غزة، حتى كان أكثر فروع «القاعدة» إنتاجًا فيه. بل هدد العولقي الرئيسَ الأمريكي ترامب، وإيلون ماسك، وغيرهما من كبار الساسة، قائلًا: «فلا خطوط حمراء بعد ما جرى ويجري لأهلنا في غزة»(٣). بل أعلنوا مشاركتهم في الإغاثة، وأظهروا في مقاطع مصوّرة –عبر وكالة شهادة التابعة للشباب– مَن يشكرهم من غزة على تبرعاتهم(٤). وكانوا أول مَن سارع إلى تأييد هجوم «هيئة تحرير الشام» –بعد أن كانت قد انفصلت عنهم– يومَ أسقطت نظام الأسد في أواخر ٢٠٢٤م. غير أنّ هذه التطفّلات على الأحداث العالمية قد تكون شاهدًا على ضآلة شأنهم في الوقائع الكبرى(٥).

---

(1) Bill Roggio and Caleb Weiss, "Al Qaeda Leader Calls Foreign Fighters to Afghanistan," FDD's Long War Journal, June 8, 2024.

(2) *Europol, Online Jihadist Propaganda – 2023 in Review* (Luxembourg: Publications Office of the European Union, 2024), p. 10.

(٣) سعد بن عاطف العولقي، **وحرض المؤمنين** [شريط مصور].

(4) Joe Truzman and Bill Roggio, "Al Qaeda in the Arabian Peninsula Donates Aid to Gaza Residents," *FDD's Long War Journal*, August 21, 2025.

(5) Aaron Y. Zelin, "Don't think anyone in HTS cares what AQAP thinks. Before he was killed …," *X*, December 2, 2024.

وهكذا، فإنّ إعلام «القاعدة» اليوم معظمه محلي، وإن حاول أن يُدرج رسائلَه في التغيّرات الكبرى بالمنطقة، كحرب «حماس» وإسرائيل وصراع إسرائيل مع محور إيران. ومع أنّ بياناتهم في الغالب جافة وعجفاء إذا قيست بإعلام «الدولة» الموشّى والمهيب، فإنها لا تخلو من نفع، بل إنّ ما تبثّه فروعهم في الساحل والقرن الإفريقي من انتصارات قد يذهب أثره أبعدَ من تلك المواطن. وبالتسويق لهذه النجاحات المحلية، وربطها أحيانًا بقضايا تستثير الوجدان الإسلامي العام –كنكبة غزة– تحاول «القاعدة» الأمّ أن تُعيد إلى نفسها صورةَ الجماعة الجهادية الراسخة القادرة على القتال والحكم وتقديم الخدمات. ولعل ذلك أن يُعيد لها موارد المقاتلين الأجانب أو تأييدًا أوسع تستثمره. وهي وإن لم تبلغ درجة تنظيم «الدولة» في الاستعراض والعنف المشهدي (المسرحي)، فإنها تعوّل على أن تُظهِر نفسَها بديلًا طويلَ النفس، سالمًا من عثار خصمها وغلوه.

وفوق هذا كله، فإنّ إعلام «القاعدة» أداة لحفظ تماسك فروعها. فكثيرًا ما يظهر رجالها من المركز في إنتاجات الفروع، بل أُعلن في إصدار سنة ٢٠٢١م أنّ مقطعًا فيه قادة من فرع جزيرة العرب والمغرب الإسلامي قد صُوّر بتعاون مع أجنحة إعلامهما[1]. وإذا خبا شأن أو تراجعت جماعة، تحوّل الإعلام إلى

[1] Kévin Jackson, "The State of al-Qa`ida Central," *CTC Sentinel* 17:4 (2024).

حيث النصر والغلبة، ولا سيما في إفريقيا، حيث جهد «نصرة الإسلام» متصل في الساحل، وحركة «الشباب» متوثّب في القرن الإفريقي.

بيئة «القاعدة» العملية، وما لها من طاقة تنظيمية وعملية

قدراتُ «القاعدة» التنظيمية والعمليّاتية لا تُدرَك على حقيقتها إلا إذا وُضِعت في سياق بيئتها العملياتية، إذ إنّ تلك البيئة هي التي تُحدد صورة تجلّيها. فوجود الملاذات الآمنة، ومستوى ضغط حملات مكافحة الإرهاب، وحضور الحلفاء أو الخصوم، وثبات الحُكم أو اهتزازه، ومدى تأييد المجتمعات المحلية، كلها عوامل تُقرر إن كان ما لدى التنظيم من طاقة كامنة يمكن أن يتحوّل إلى فعلٍ ناجز. أما الطاقةُ نفسها فهي تمثل القدرات التنظيمية، أعني بها الموارد والتدابير التي تُعين الجماعة على البقاء، كالبِنية القيادية، وقنوات التجنيد، وموارد التمويل. وأما القدراتُ العملياتية فتعني رأس المال البشري، والخبرة التكتيكية، واللوجستية، والاستخبارات، وأنظمة القيادة والسيطرة التي تُيسّر للتنظيم أن يشنّ عملياته.

البيئة العملياتية

لفهم بيئة عمل «القاعدة»، لا بد من العودة إلى عِلّة اتخاذها أسلوب «التفريع» (العمل عبر الفروع). فقد بيّن الخبير في شؤون الإرهاب **باراك مندلسون** (Barak Mendelsohn) أنّ «القاعدة» اتجهت إلى التفريع عقب واقعة «الحادي عشر» وما تلاها من غزو أمريكي لأفغانستان. وحين عجزت عن التوسّع من موقع القوة، لجأت إلى التفريع، فأرسلت مقاتليها إلى جبهات

مخصوصة، وتحالفت مع جماعات جهادية محلية، وهو ما مكّنها من الاحتفاظ بمكانتها وإبراز تأثيرها في شتى الأقطار[1]. وهكذا تخلّت «القاعدة» عن مبدأ «الكتلة الصلبة» عمدًا، فجعلت من الشبكية نهجًا مقصودًا بغية إطالة العمر. ولئن كان لهذا النهج ثغرات، فإنّ له كذلك منافع بينة، وما بقاء «القاعدة» إلى عقدها الرابع إلا دليل على ذلك. وكما أشار جيكوب شابيرو: «لقد ضحّت «القاعدة» بالتحكم المباشر والفعالية المالية في سبيل أمنها وبقائها التنظيمي»[2]. فالتفريعُ إذن قد مكّن الجماعة من تخطي أهوال عظام، بيد أنه جرّ معها أيضًا مضارّ لا يُستهان بها، وربما طغت مغباتها البعيدة على منافعها العاجلة.

وإذا نُظر إلى هذا التفريع بوصفه ثمرة ضعف لا ثمرة قوة، بان أنّ تجربة «جبهة النصرة» التي اختارت قطع الصلة مثالٌ يُغني عن البيان، وكذلك الشائعات المتصاعدة عن احتمال أن تسلك جماعة «نصرة الإسلام والمسلمين» المسلك نفسه بعد نجاح «هيئة تحرير الشام» الباهر في سورية. ولو قُيّم نظام التفريع عند «القاعدة» في أيلول ٢٠٢٥م، لربما قيل إنها كسبت جولة وخسرت الحرب؛ إذ كان التفريع سببًا في بقائها أمام الحملات الأمريكية التي اجتثت

---

(1) Mendelsohn, *The Al-Qaeda Franchise*.

(2) Jacob N. Shapiro, *The Terrorist's Dilemma* (Princeton: Princeton University Press, 2013), p. 16.

قياداتها وضيّقت عليها الملاذات، كما كان سببًا في ثباتها في وجه إعصار «الدولة» الذي اكتسح العراق وسورية، بل جعلها حاضرة خارجهما. لكنّ ذلك التشتت ذاته قد أضعف وضوح هُويتها ومعنى وجودها، وأثر في تماسكها وصورتها.

و«القاعدة» وسائر فروعها تنمو وتترعرع في الدول الضعيفة أو المنهارة، وفي الفضاءات التي خلا لها السلطان، فتستغلّ فراغ الحكم لتقيم ملاذات آمنة وبقاعًا تتحرك فيها بعيدًا عن يد الدولة. وفي أفغانستان، قبل «الحادي عشر» واليوم، تعمل بدعوة من الحاكم نفسه: «طالبان». وفي الساحل، وجزيرة العرب، والقرن الأفريقي، تنشط الجماعات التابعة «للقاعدة» فتزاحم الحكم، بل تستأثر به أحيانًا. وليس شرطًا أن يكون للتنظيم ملاذ آمن ليقوم بعمله، غير أنّ «أقوى التنظيمات الإرهابية وأكثرها صلابةً في عصرنا... جميعها ذات ملاذات راسخة»، و«القاعدة» منها[١]؛ فجماعة «نصرة الإسلام والمسلمين» و«الشباب» و«قاعدة جزيرة العرب» و«قاعدة خراسان» كلها تتحرك بمقادير مختلفة من الحرية.

(1) Elizabeth Grimm Arsenault and Tricia Bacon, "Disaggregating and Defeating Terrorist Safe Havens," *Studies in Conflict & Terrorism* 38:2 (2015): pp. 85-112.

ثم إنّ ضغط مكافحة الإرهاب يقرر كذلك مدى قدرة «القاعدة» على إبراز قواها أو كبحها. وأصدق وصف لحال الضغط اليوم أنه محليٌّ وانتقائي. فمنذ تسلّم الإدارة الأمريكية الجديدة، استهدفت شخصيات من «الشباب»[١]، وكذلك عناصر على صلة «بالقاعدة» في سورية[٢]، أما اليمن وأفغانستان والساحل، فلم يُعرَف أنّ ضربات وُجّهت إلى «القاعدة» فيها، وقد يكون ذلك لعدم توافر أهداف يمكن إصابتها.

وفي الساحل، حيث مَجمَع التهديد الإرهابي اليوم، تراجعت قدرة المكافحة بعد انسحاب القوات الفرنسية والبعثات الأممية. وفي «اتحاد دول الساحل» الذي تحكمه مجالس عسكرية، حيث تنشط جماعة «نصرة الإسلام والمسلمين» أخطر أفرع «القاعدة»، تعقّدت المكافحة بغياب الشركاء الغربيين وبحضور مرتزقة روسيا (المعروفين اليوم بـ«فيلق أفريقيا» بعد تبديل اسم «فاغنر»)[٣]. وتقارير حقوق الإنسان تفصّل انتهاكات واسعة على يد تلك القوات المرتبطة

---

[1] David Sterman, "The Escalation of U.S. Airstrikes in Somalia and the Role of Perceived Threats to the U.S. Homeland," *CTC Sentinel* 18:7 (2025).

[٢] انظر: أيمن جواد التميمي، **حراس الدين: صعود الجماعة الموالية للقاعدة في سورية وأفولها وانحلالها**، ترجمة: مؤسسة النازعات.

[3] Colin P. Clarke, "How Russia's Wagner Group is Fueling Terrorism in Africa," *Foreign Policy*, January 25, 2023. See also Christopher Faulkner, Marcel Plichta, and Raphael Parens, "Africa Corps: Has Russia Hit a Ceiling in Africa," *CTC Sentinel* 17:11 (2024) and Wassim Nasr, "How the Wagner Group is Aggravating the Jihadi Threat in the Sahel," *CTC Sentinel* 15:11 (2022).

بالروس ضد المدنيين، وهو ما يمد الجهاديين في الساحل بمزيد من الحجج والسرديات التي يغذّون بها دعاياتهم.

أما في الصومال، فقد استمرت قوات الولايات المتحدة وحلفائها في ضرب الشباب. فقوات «أفريكوم»، بالتنسيق مع الحكومة الاتحادية الصومالية، شنّت ضربات جوية دقيقة متعدّدة على الشباب. وحسب قاعدة بيانات تديرها مؤسسة «أمريكا الجديدة»، فقد نفّذت الولايات المتحدة إحدى وسبعين ضربة في الصومال خلال عام ٢٠٢٥م حتى الساعة[1]. وقد خُصصت هذه العمليات لتعطيل «الشباب» عن «التخطيط لشنّ هجمات تهدد الوطن الأمريكي وقواته ومواطنيه في الخارج»[2]. وفي الوقت نفسه، اشتبكت القوات الصومالية مع «الشباب» في الوسط والجنوب، لكنّ الحركة ما تزال تسيطر على مناطق شاسعة من جوبا السفلى وشبيلي السفلى. وعلى الصعيد المالي، واصلت الجهود الدولية تعطيل شبكات الدعم، إذ قام «مركز استهداف تمويل

---

(1) Peter Bergen, David Sterman, and Melissa Salyk-Virk, "America's Counterterrorism Wars: The War in Somalia," New America, consulted September 1, 2025.

(2) "U.S. Forces Conduct Series of Strikes Supporting Somali National Army, Targeting al Shabaab," U.S. Africa Command, August 11, 2025.

الإرهاب» المشترك بين أمريكا ودول الخليج في نيسان ٢٠٢٥م بفرض عقوبات على خمسة عشر مموِّلًا وناشطًا من «الشباب»[١].

على الجملة، فإنّ تحول الولايات المتحدة عن مكافحة الإرهاب إلى مجابهة القوى العظمى، وما شغلها من أولويات أخرى، قد وفّر بيئة عملياتية مؤاتية «للقاعدة» وفروعها. غير أنّ ثمة استثناءات ملحوظة، منها الحملة النشطة على وكلاء إيران، وعلى تنظيم «الدولة» في الصومال، وعلى مقاتلي «القاعدة» و«الدولة» في سورية.

القدرات التنظيمية

بِنية القيادة

تظلّ القيادة معضلة كبرى لدى تنظيم «القاعدة»؛ فمنذ مقتل ابن لادن في أيار سنة ٢٠١١م، خلا التنظيم من رأس كاريزمي يقوده. وكان أيمن الظواهري قد أحسن قيادة الجماعة في أزمنة عاصفة وحافظ على معظم شبكتها العالمية من التمزق (إذ تحولت «جبهة النصرة» كيانًا مستقلًّا)، غير أنه لم يكن مُلهِمًا. وفي عهده طغى صعود ما يسمى «بالدولة» على «القاعدة» في معظم

(1) "Terrorist Financing Targeting Center Designates Al-Shabaab Networks in Somalia," U.S. Department of the Treasury, April 14, 2025.

المجالات[١]. وبعد مقتل الظواهري سنة ٢٠٢٢م، لم يعلن التنظيم إلى الآن قائدًا رسميًّا، وإن كان أكثر المراقبين يعدّون سيف العدل الأمير الفعلي له. ومع ذلك، فما زال يكتنف حال القيادة في «القاعدة»، وبنيتها العليا، غموض شديد، ويظهر ذلك جليًّا في الجدل القائم حول ما إذا كان سيف العدل هو الأمير حقًّا، فضلًا عن خفاء موضع إقامته[٢].

وفي أزمنة متفرقة، كان يُظنّ أنّ حمزة بن لادن –أحد أبناء أسامة، وقد أعد ليكون على مثال أبيه– هو مستقبل التنظيم[٣]، حتى وُصِف بأنه «قائد «القاعد» المنتظَر»[٤]. لكنّ موته أفقد «القاعدة» زعيمًا محتملًا شابًّا، ذا كاريزما واسم مشهود، فكان ذلك ضربة أخرى للتنظيم في وقت كان أحوج ما يكون إلى مَن يُعينه على إنعاش صورته المتداعية[٥].

ووفقًا لفريق الرصد التابع للأمم المتحدة، فإنّ «قيادة «القاعدة» ما تزال ضعيفة»، و«عاجزة عن وضع التدبير الاستراتيجي»، وتزداد فيها بوادر الخلاف

---

[1] Barak Mendelsohn and Colin P. Clarke, "Zawahiri's Legacy and the Prospects for an Al-Qaeda Revival," *Lawfare*, August 2, 2022.
[2] Zelin, "The Gaza War Has Jump-Started a Weakened al-Qaeda."
[3] Barbara Sude, "Assessing Al-Qa`ida Central's Resilience," *CTC Sentinel* 8:9 (2015): pp. 9-12.
[4] Ali Soufan, "Hamza bin Ladin: From Steadfast Son to al-Qa`ida's Leader in Waiting," *CTC Sentinel* 10:8 (2017): pp. 1-7.
[5] Colin P. Clarke, "Like Terrorist Father, Like Terrorist Son," *Foreign Policy*, August 1, 2019.

مع سيف العدل. وقد رأى الخبير في شؤون القاعدة **كيڤن جاكسون** (Kévin Jackson) أنّ بعض قادتها الكبار لا يرضون عن كونه مقيمًا في إيران. وقد وجّه كلٌّ من القائد الميّت في «هيئة تحرير الشام» **أبو مارية القحطاني**، و**أبو مُحَمَّد المقدسي** -وهو جهادي فلسطيني وشيخ أبي مصعب الزرقاوي سابقًا- نقدًا لذلك[١]. ومع هذا، فلو كان هنالك تيار جارف يعارض إقامة سيف العدل في إيران، لكان أولئك قد فارقوا «القاعدة» منذ زمن بعيد. فقد أقام سيف العدل مع نفر من أعلام «القاعدة» في إيران منذ عام ٢٠٠٢ أو ٢٠٠٣م[٢]. وإلى جانب العدل ونائبه المغربي، يُذكَر من قادة القاعدة البارزين: **سلطان العبدلي**، **ويزيد مبارك (أبو عبيدة يوسف العنابي)** من «القاعدة في المغرب الإسلامي»، و**أحمد ديري** من حركة «الشباب»، و**إياد آغ غالي** و**أمادو كوفا** من جماعة «نصرة الإسلام والمسلمين»، وسعد بن عاطف العولقي و**إبراهيم القوصي** (الشيخ **خبيب السوداني**) من «قاعدة جزيرة العرب».

---

(1) Jackson, "The State of al-Qa`ida Central." See also Joas Wagemakers, "Abu Muhammad al-Maqdisi," *CTC Sentinel* 1:6 (2008).

(2) Ali Soufan, "Al-Qa`ida's Soon to Be Third Emir? A Profile of Saif al-`Adl," *CTC Sentinel* 14:2 (2021).

التمويل

إنّ تحصيل صورة دقيقة ومحدثة عن مالية «القاعدة – القيادة العامة» أمر شديد العسر. فما من علم وافر بكيفية تحصيل التنظيم الأموال في أفغانستان، ولا بوسائل وصول أعضائه إلى الموارد. ومع ذلك، فقد ذكر تقرير فريق الرصد التابع للأمم المتحدة في شباط سنة ٢٠٢٥م أنّ «القاعدة» أرسلت أحد عناصرها ليدبر أموالها من إيران إلى أفغانستان[١]. وذكر تقرير في مجلة «فورين بوليسي – Foreign Policy» السنة الماضية أنّ «القاعدة» تجني أرباحًا ضخمة من مناجم الذهب والأحجار الكريمة في ولايتي بدخشان وتخار بأفغانستان[٢].

وعلى صعيد الفروع، فالصورة متفاوتة، إذ تتبدّل مواردها بحسب الأحوال المحلية. وكما أوردت فرقة العمل المالي (FATF)، فإنّ تحول «القاعدة» في بنيتها التنظيمية امتد إلى طريقة تدبيرها للأموال، فصار على الفروع أن تحصّل مواردها من مَواطنها[٣]. وكانت علاقة «القاعدة» بأطرافها أنجع ما تكون حين تملك المال والمقاتلين لتقدّمهما لشركائها. وهي إذ تعيد بناء نفسها، فإنها تسعى إلى

---

(1) "Thirty-fifth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team," p. 17.

(2) Lynne O'Donnell, "Al Qaeda is Back—and Thriving—in Afghanistan," *Foreign Policy*, March 22, 2024. See also Edward Luce, "Is Global Terror Making a Comeback?" *Financial Times*, March 29, 2024.

(3) "Comprehensive Update on Terrorist Financing Risks," Financial Action Task Force (FATF), July 2025.

تقديم أولوية لجمع التبرعات والتجنيد، فيما تترك لتنظيم «الدولة» أن يكون في صدارة اهتمام قوات مكافحة الإرهاب الغربية.

ولجماعة «نصرة الإسلام والمسلمين» موارد شتى، منها شبكات الخطف، وتهريب المخدرات والدراجات النارية، والمشاركة في سرقة الماشية، والتنقيب غير المشروع عن الذهب في بوركينا فاسو ومالي[١]. كذلك تفرض الزكاة على المجتمعات التي تقع في ظل حكمها، وتستوفي أموال الحماية والإتاوات. وقد قدّر بعض الخبراء أنّ مواردها السنوية تتراوح بين ثمانية عشر مليونًا وخمسة وثلاثين مليون دولار[٢].

أما حركة «الشباب» فتحافظ على تدفق مالي قوي ومتنوع، يبلغ بحسب بعض التقديرات ما بين مئة ومائتي مليون دولار سنويًّا[٣]. وهي تعتمد على الإتاوات، والضرائب القسرية، وغسل الأموال في التجارة (ومنها تجارة الفحم)، والخطف طلبًا للفدية، والتبرعات والتحويلات المالية، وكذلك القرصنة[٤]. وأما «القاعدة في جزيرة العرب»، فقد أشار تقرير حديث لفريق الرصد التابع للأمم

---

(1) Priya Sippi and Jacob Boswall, “How an Al-Qaeda Offshoot Became One of Africa’s Deadliest Militant Groups,” BBC, July 6, 2025.

(2) “The State of Terrorist Financing, As Seen by the United Nations,” *Insight Threat Intelligence*, 2024.

(3) “Thirty-fifth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team,” p. 10.

(4) Elena Martynova, “How Does Al-Shabaab Have So Much Money?” *Insight Threat Intelligence*, March 4, 2025.

المتحدة إلى أنّ «حالها المالي قد شهد شيئًا من التحسّن»[1]؛ إذ ما تزال تمارس الخطف للفدية -وهو يقدَّر أنه نصف ميزانيتها التشغيلية- مستهدفة موظفي المنظمات الدولية. وتستند كذلك إلى السرقة، والاتجار بالأسلحة، والإتاوات، وأموال الحماية، وبيع مشتقات النفط[2]. وقد عانت «القاعدة في جزيرة العرب» أحيانًا من ضعف الموارد، فكان لتحالفها المتزايد مع حركة «الشباب» -وسيأتي تفصيله- أثر في أن تمدّها الحركة بالدعم المالي.

التحالفات والشراكات

أما في باب التعاون الرفيع، وعقد العُرى والشراكات الاستراتيجية، فقد أبدت «القاعدة» براعة بالغة؛ فتعاونت مع فرق متباينة المشارب منهجيًّا وعملياتيًّا ولوجستيًّا[3]. وقد نجحت في بناء شبكة عالمية تمتد عقودًا وتشمل عشرات البلدان، فأظهرت «حذقًا فريدًا في بناء التحالفات»[4]. وها هي فروعها اليوم تسير على النهج نفسه. ومن أبرز الأمثلة تنامي التعاون بين حركة «الشباب» الصومالية و«أنصار الله» الحوثية المدعومة من إيران. فمنذ سنة

---

(1) "Thirty-sixth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team."

(2) "The State of Terrorist Financing, As Seen by the United Nations."

(3) Assaf Moghadam, *Nexus of Global Jihad* (New York: Columbia University Press, 2017), p. 183.

(4) Tricia Bacon, "Hurdles to International Terrorist Alliances: Lessons From Al-Qaeda's Experience," *Terrorism and Political Violence* 29:1 (2017): p. 85.

٢٠٢٤م ظهرت دلائل على أنّ الحوثيين يمدون حركة «الشباب» بالسلاح والتدريب، في مقابل قيام الحركة بعمليات قرصنة في السواحل التي تسيطر عليها في الصومال[١]. وفي اليمن، لم تكتفِ «القاعدة في جزيرة العرب» بوقف القتال مع «أنصار الله»، بل شرعت بالتعاون معهم في شنّ هجمات مشتركة على قوات الحكومة[٢]. وهذا التراجع عن الاعتبار الأيديولوجي، إنما هو في الغالب

---

(1) "Thirty-fifth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team," pp. 9-10.

(2) "Houthis Continue Regional and Global Expansion, Networking with Terror Groups and State Sponsors of Terrorism," IntelBrief, *Soufan Center*, November 5, 2024.

أصدرت «قاعدة الجهاد في جزيرة العرب» بيانًا بعنوان: «رد على افتراءات ومزاعم مجلس الأمن الدولي»، بتاريخ العاشر من ربيع الأول ١٤٤٧م/الثاني من أيلول ٢٠٢٥م، وجاء فيه: «فقد طالعنا تقرير الإفك الصادر عن مجلس الدولي الذي زعم كاتبوه زوراً وبهتاناً أنّ لدينا علاقة مع جماعة الحوثي ذراع إيران الرافضية في اليمن... لقد علم القاضي والداني جهادنا المبارك ضد هذه الجماعة، ومقارعتنا لها قرابة عقد ونصف لصد عاديتهم ودفع صيالهم... نستمر كذلك في نصرة إخواننا المستضعفين في اليمن وإعادة النازحين إلى بيوتهم، والثأر ممن نشر الألغام لحصد أرواح المسلمين دون أن يرقب فيهم إلًّا ولا ذمة، ونعمل على فك الحصار المفروض على إخواننا المسلمين في تعز وغيرها من المناطق من قِبل جماعة الحوثي، ونؤكد بأننا لن نخون دماء وأشلاء أهل السنة ولن نضع أيدينا في أيدي مَن تلبّس بلباس الدين ومَن صبّ حقده وغيظه على أهل السنة في البلاد، فقتل العلماء، وهدم دور القرآن، وأسكت الخطباء واعتلى منابرهم بقوة النار والحديد ليفرض منهجه الجارودي المكفّر لصحابة رسول الله ﷺ وإعلان البراءة منهم وممن يواليهم، في حين لا أنه يستحي من إظهار نصرته وولائه وتبعيته لدولة إيران الرافضية التي تمدّه بالسلاح والخبرات؛ والتي شهد القاصي والداني بجرائمها تجاه أهل السنة في سورية والعراق ولبنان وغيرها من البلدان» [النازعات].

ثمرة ضرورة استراتيجية، وقد شوهد في ميادين متفرقة. ومع ذلك، فإنّ هذا التخفيف الأيديولوجي في سبيل التعاون لا يعني بالضرورة ضعف النية في شنّ الهجمات، بل قد يزيد القدرات العملياتية مباشرة. ففي اليمن، مدّ الحوثةُ «القاعدةَ في جزيرة العرب» بطائرات مسيرة مسلحة، وصواريخ حرارية، وأجهزة استطلاع، بل أطلقوا سراح بعض وجوهها البارزين من السجون[١].

القدرات العملياتية

الرأسمال البشري

إنّ القوى البشرية في شبكة «القاعدة» متفاوتة أشد التفاوت، وهذا يكشف اعتماد التنظيم على فروعه أكثر من اعتماده على مركزه. فقد تقلّصت «القيادة العامة» إلى طائفة صغيرة؛ إذ قدّر مراقبو الأمم المتحدة عدد عناصرها في أفغانستان بثلاثين إلى ستّين عنصرًا فقط، فيما رجح مسؤولون أمريكيون أنّ وجودها هناك لا يزيد عن عشرات قليلة سنة ٢٠٢٤م[٢]. وعلى النقيض، فإنّ حركة «الشباب» في الصومال وجماعة «نصرة الإسلام والمسلمين» في الساحل، لكلٍّ منهما آلاف المقاتلين. إذ تُقدّر قوة الجماعة الأخيرة بستة آلاف مقاتل

(1) "Final Report of the Panel of Experts on Yemen," United Nations Security Council, October 11, 2024, pp. 11-12.
(2) Jackson, "The State of al-Qa`ida Central."

موزعين بين مالي وبوركينا فاسو والنيجر(١)، بينما تحتفظ حركة «الشباب» بجيش يتراوح بين عشرة آلاف وثمانية عشر ألفًا، و«قاعدة في جزيرة العرب» بقوة قوامها ما بين ألفين إلى ثلاثة آلاف مقاتل(٢). وخلاصته: أنّ القوى البشرية «للقاعدة» لامركزية؛ فالمركز قد انكمش إلى بقايا رمزية، بينما تشكّل الفروع الإفريقية عماد قوتها العملياتية.

القيادة والسيطرة

لقد بدأت «القاعدة» تنظيمًا هرميًّا قائمًا على البناء العمودي، غير أنها تطوّرت عبر الزمن حتى صارت اليوم شبكة عالمية لامركزية من الفروع، يملك كل فرع منها استقلالًا واسعًا، مع بقاء ولائه في الجملة لمنهج الجهاد العالمي كما تصوغه «القاعدة»(٣). وكما كان الأمر منذ البدء، فإنّ الصورة الاستراتيجية العامّة ترسمها القيادة العليا، لكنّ شؤون العمل اليومي تترك للفروع الإقليمية. غير أنّ بعض التحديات الكبرى، مثل صعوبة الاتصالات، ومشكلات التمويل التي يعانيها المركز، وتراجع القضايا العابرة للحدود لصالح الهموم المحلية، قد تدلّ على خطر التيه الاستراتيجي.

---

(1) Chason and Ramos.

(2) "Thirty-sixth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team," pp. 10 and 14.

(3) Soufan, "The Road to 9/11 and the Dangers Ahead."

وقد يكون فرع «القاعدة» في جزيرة العرب، بقيادة سعد بن عاطف العولقي، يتطلع إلى استقلال أكبر عن المركز[١]. وعلى أية حال، فإنّ القادة الكبار في «القاعدة» يخشون أن يحذو مزيد من فروعهم حذو «جبهة النصرة» التي أعادت تسمية نفسها «فتح الشام»، ثم «هيئة تحرير الشام»، قبل أن تفارق «القاعدة» بالكلية. وبالنظر إلى طلاق «الهيئة» من «القاعدة»، وما يشيع من الأقاويل عن مستقبل فروعها في الساحل وجزيرة العرب، فإنّ من الحق التساؤل: هل أثمرت سياسة «الامتياز» (التفريع) واللامركزية قوى طاردة بلغت من الشدة مبلغًا جعل شبكة «القاعدة» العالمية تتفكك إلى حد يتعذّر معه لمُّ شعثها من جديد؟

الإدامة واللوجستيات

تفاوتت قدرات فروع «القاعدة» في ما يتعلّق بالإدامة والإمداد (اللوجستيات)، بحسب ضغط مكافحة الإرهاب والظروف المحلية والإقليمية. ففي الساحل، ازدادت قدرة جماعة «نصرة الإسلام والمسلمين» على مواصلة العمليّات وتسهيل شبكات الإمداد بفضل سيطرتها على الأرض. وقد وفّر لها النصر العسكري على قوات الأمن الحكومية ترسانة من الأسلحة، من

---

(1) "Thirty-sixth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team," p. 14.

الرشاشات والمسيرات إلى مضادات الطيران[1]. ولمّا لم تتمكن بعد من التوغل في سواحل غرب إفريقيا، فقد اتّخذت من غانا ملجأً لإعادة التموين وإراحة مقاتليها بعد معارك بوركينا فاسو[2].

وفي الشمال، تستفيد «القاعدة في المغرب الإسلامي» من الثغرات القانونية لتجعل من ليبيا طريقًا للتهريب، تعبر منه المقاتلين والسلاح وسائر الضرورات اللوجستيّة إلى أرجاء المنطقة[3].

وكذلك حركة «الشباب»، فقد استطاعت أن تعيد تموين سلاحها بالاستيلاء على قواعد الجيش الصومالي ونهب عتاده وسلاحه ومؤنه. وكجماعة الساحل، فإنّ قدرتها على الإدامة وتوسيع شبكات الإمداد تستند إلى ما تبسطه من سلطان على الأرض، إذ أعادت بسط نفوذها في أقاليم من وسط الصومال وجنوبه. وقد شنّت في هذا العام هجمات عكست بعض مكاسب الحكومة في معارك سابقة[4]. وتمكّنت من استرجاع مواقع استراتيجية في إقليم شبيلي الوسطى، منها بلدة عدن يبال التي كانت مقرًّا إقليميًّا للحركة

(1) Chason and Ramos.
(2) Ibid.
(3) "Thirty-sixth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team," p. 110.
(4) Sterman.

قبل أن تنتزعها منها قوات الحكومة أواخر ٢٠٢٢م[١]. ولمّا عادت إلى قبضتها، غدت البلدة عقدة إمداد (لوجستية) مهمة لنقل المقاتلين والسلاح والمؤن، لموقعها الذي يصل بين مقديشو وجوهر ومناطق جلجذود شمالًا. وهي إذ تبعد مئتين وخمسة وأربعين كيلًا شمال شرق العاصمة، فإنها آمنة لتتخذ موضعًا للتجمّع والانسحاب في غمار الهجمات[٢].

ولم تقتصر حركة «الشباب» على توسيع قدراتها اللوجستية في الصومال، بل منعت كذلك الحكومة وقواتها الأمنية من أن تفعل مثلها. فقد أرهقت العمليات الكبرى للحركة وما بسطته من سيطرة على الأرض قواتَ الحكومة «حتى ضاقت قدرة الإمداد، فلم تعد تقوى على إعادة التموين أو إسناد الوحدات الأمامية بالمقاتلين المدربين»[٣]. وزاد البلاء أنّ الحركة قد دسّت أعوانها في صفوف الجيش الصومالي[٤].

وأما «القاعدة في جزيرة العرب»، فقد نشطت في السعي إلى السيطرة على البنى التحتية الاستراتيجية على الساحل الجنوبي لليمن، حيث أعادت تموضع

---

(1) Daisy Muibu and Yayedior Mbengue, "Somalia at a Crossroads: Resurgent Insurgents, Fragmented Politics, and the Uncertain Future of AUSSOM," *CTC Sentinel* 18:5 (2025).

(2) "Al-Shabaab captures strategic Somalia town as it presses offensive," Reuters, April 16, 2025.

(3) Ashley Jackson, "Flailing State: The Resurgence of al-Shabaab in Somalia," *War on the Rocks*, June 3, 2025.

(4) Ibid.

جُندها[١]. كما تحركت للسيطرة على طرق الإمداد والشحن في حضرموت وشبوة. لكن بعد مقتل **حمزة المشدلي** في حزيران ٢٠٢٤م، عانت الجماعة مشكلات في التموين وتطوير برنامجها للمسيرات. ولمعالجة ذلك وغيره، بدأت تعاونًا وثيقًا مع الحوثيين كما تقدّم ذكره. وعلى الرغم من التباين العقائدي، فقد أثبت هذا التحالف أنه نافع للطرفين، إذ وسّع شبكات تجار السلاح والمهربين البحريين[٢]. وزوّد الحوثيون «القاعدة في جزيرة العرب» بخبرة تقنية، ولا سيما في صناعة المسيرات البدائية[٣].

(1) "Thirty-fifth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team."

(2) "Thirty-sixth report of the Analytical Support and Sanctions Monitoring Team."

(3) Rueben Dass, "Al-Qaeda in the Arabian Peninsula's Drone Attacks Indicate a Strategic Shift," *Lawfare*, August 20, 2023.

الخاتمة

قلّ أن يجادل أحدٌ بوجهٍ ذي مصداق أنّ «القاعدة» ما زالت تشكّل على الديار الأمريكية الخطرَ الذي كان يتهددها قبل أربع وعشرين سنة؛ بل لقد كاد اسمُها يزول من سجلات هموم القائمين على أمن العالم، إذ صرفتهم عنها شواغلُ أخرى جمة: من الحرب الدائرة في أوكرانيا، والنزاع المشتعل في غزة، إلى تحديات التغير المناخي المتسارع، وظهور التقنيات المستجدة كالذكاء الاصطناعي، وما تجره من آثار على غمار التنافس الاستراتيجي المحتدم مع الصين.

وبعد مضي أربع سنين على استيلاء «طالبان» على أفغانستان، عادت «القاعدة» إلى حال أصلح في تلك الديار. وعلى الرغم من أنّ «طالبان» ذاتُ باعث قوي على كبح «القاعدة» ومنعها من اتخاذ أفغانستان منطلقًا لضرب الغرب، إلا أنّ المجال في أوسع الإقليم متاحٌ لأتباع «القاعدة» يستقطبون به المجنّدين الجدد، ويؤهّلون فيه صفوفهم، ويمهّدون لبعث تنظيمهم في جنوبي آسيا ووسطها[1]. وقد تغدو «القاعدةُ» في أفغانستان عونًا مضاعفًا لفرعها في شبه القارة الهندية، ذلك الفرع الذي يغفل عنه كثيرٌ من محللي الغرب، بينما يظل

(1) Colin P. Clarke, “Al-Qaeda is Thrilled That the Taliban Control Afghanistan—But Not For the Reason You Think,” *Politico*, September 7, 2021.

موضع قلق جدي في ديار جنوب آسيا، حيث يسعى مع «القيادة العامة» للتمدد في الهند وباكستان وكشمير[١]. وفوق ذلك، فإنّ «طالبان باكستان» ما تزال حليفًا «للقاعدة» و«لطالبان» الأفغانية[٢].

على أنّ تقدير أمر الجماعات الإرهابية محفوفٌ أبدًا بالظنون؛ فلقد شاع الاعتقاد عن «حماس»، في العقد الذي سبق وقائع السابع من تشرين الأول سنة ٢٠٢٣م، أنها قانعة بحكم غزة، عازفة عن منازعة إسرائيل. ثم انقلب الظن باطلًا، وكانت العاقبة على إسرائيل جسيمة لا تُحتمل. وهو تنبيه على أنّ خطر تلك الجماعات قد يبقى كامنًا أعوامًا أو عقودًا، ثم يثور بغتةً فيغشى ما لا يحتسب.

وها هنا سؤال يُثار: هل إلى أمد معلوم تقف «طالبان» عند حد كبح طموح «القاعدة» العابر للحدود؟

فإن أخطأ الغرب في ظنه بنِيّة «طالبان» أو بقدرتها على قمع تدبير «القاعدة» من أرض أفغانستان، كما أخطأت إسرائيل في استخفافها بخطر

---

(1) Tore Hamming and Abdul Sayed, "Al-Qa`ida in the Indian Subcontinent: An Appraisal of the Threat in the Wake of the Taliban Takeover of Afghanistan," *CTC Sentinel* 15:8 (2022).

(2) Saif Tahir and Amira Jadoon, "Leaders, Fighters, and Suicide Attackers: Insights on TTP Militant Mobility Through Commemorative Records, 2006-2025," *CTC Sentinel* 18:5 (2025).

«حماس» قبل السابع من تشرين الأول، فالعاقبة قد تتكرر: هجومٌ جللٌ تحمله جماعة توهّمَ الناس أنها في خمول أو فتور.

وإلى ذلك، ثمة احتمال أن تلتمس إيران منفعة من إحياء شأن «القاعدة»، فتُمدّها بالمعلومة والسلاح والتدريب. أفلم تُؤوِ طهران سيفَ العدل وكبار رجال الجماعة عقدين متصلين؟[١]، فلا غرو أن تطلب يومًا ثمرة تلك الحماية. وبعد الضربة المشتركة الأمريكية الإسرائيلية على بنيتها النووية، والتي أعقبت بخمس سنين مقتلَ **قاسم سليماني** قائد «فيلق القدس»، قد ترى إيران في هذه الساعة ميقاتًا مناسبًا لتفعيل «القاعدة» أو إطلاق يدها. وقد بَدَت خيوطُ صلةٍ نامية بين «محور المقاومة» الذي تقوده طهران، وبين فروع «القاعدة» في الصومال واليمن. وذلك إن استحكم، فقد يثير عدوى تُطلق العنف أو أهله في جوار أخرى فيثوروا نشطين.

فالإخفاق في التحليل قد يفضي إلى بيئة أشدّ خطرًا؛ فقد نُظر إلى فرع «القاعدة في جزيرة العرب» على أنه خطر إقليمي محض، حتى بينما كان يتهيّأ للهجوم على الغرب، فغابت عن بعض المحللين أمارات على أنه يُعِدّ لعمل جسيم كالذي كاد يقع في يوم عيد الميلاد سنة ٢٠٠٩م، حين أُمسك **عمر**

---

(1) Asfandyar Mir and Colin P. Clarke, "Making Sense of Iran and al-Qaeda's Relationship," *Lawfare*, March 21, 2021.

فاروق عبد المطلب فيما عُرف بمحاولة «مفجّر الملابس الداخلية»[(١)]، وإن يكن بعضهم مطمئنًا إلى أنّ فروع «القاعدة» ستظل مشغولة بالمسائل المحلية أو الإقليمية، فهذه النزاعات قد تفيض وتجاوز مواطنها. وإشاراتُ انتقال الجماعات الجهادية من معتركها المحلي إلى استهداف ما وراء الحدود ليست دومًا بيّنةً للعيان، حتى إذا انقلب «الرأي الشائع» باطلًا متأخرًا، كما كان مع حركة «الشباب» حين اعتُقل عنصر كيني لها في الفلبين سنة ٢٠١٩م، وكان يخطط لهجوم جوي عابر للحدود على مثال «الحادي عشر»[(٢)].

وقد تسلك «القاعدة»، بقيادة سيف العدل، نهجًا عمليًّا يتجنب مغامرة هجمات مهيبة على طراز «الحادي عشر»، وترجع إلى ما تتفوق فيه من أساليب: استهداف السفارات والقنصليات، والطيران المدني، ووجهات السياح[(٣)]. وإذا كان التنظيم يكرر على مر السنين إظهار عزيمته على الهجوم، فالواجب أن يُؤخذ مأخذًا جديًّا، وإن عدّه قومٌ في وهن أو خور. فلقد دأب

[(1)] Brian Dodwell, Don Rassler, and Paul Cruickshank, "Show and Tell: Expert Perspectives on Indicators and Warning Approaches for External Terror Ops," *CTC Sentinel* 17:10 (2024).

[(2)] "IntelBrief: Disrupted Shabaab Plot Demonstrates Continued Commitment to Large-Scale Attacks Globally," Soufan Center, December 21, 2020; Daniel Milton, "Go Big or Stay Home? A Framework for Understanding Terrorist Group Expansion," *CTC Sentinel* 17:10 (2024).

[(3)] Bruce Hoffman and Jacob Ware, "The Terrorist Threats and Trends to Watch Out for in 2023 and Beyond," *CTC Sentinel* 15:11 (2022).

قادة «القاعدة» في جنوبي آسيا على إطلاق الوعيد، وترددت التهديدات من أفواه رجالٍ قدامى للتنظيم في سورية[١].

وإن تُركت «القاعدة» وشأنها، فالغالب أن تعاود نموّها شيئًا فشيئًا، محافظة على إرث ابن لادن، ومُبقِيةً على كونها خطرًا على الغرب، متربصة به، حتى تجد سبيلًا إلى أن تضرب من جديد.

---

[1] Colin P. Clarke and Charles Lister, "Al Qaeda is Ready to Attack You Again," *Foreign Policy*, September 4, 2019.